

في هذا العدد

السؤال الذي يحير الجميع هو: كيف نفهم ما يجري في المنطقة العربية اليوم؟ هل صحيح أن فلسطين لم تعد قضية العرب؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل بقي للعرب قضية؟

أين العرب من مصائر بلادهم التي تشتعل بالحرائق؟ وأين موقعهم في خرائط التوازنات الجديدة التي تولد على إيقاع الحروب وفي خضم المفاوضات بشأن الملف النووي الإيراني؟ وأين إسرائيل في المنطقة؟

أسئلة تتراكم فوق أسئلة، مثلما تتراكم المآسي فوق المآسي. في باب مداخل يقرأ جميل مطر واقع النظام الإقليمي العربي الذي تتداخل فيه الأزمات، ويبدو في لحظة فقدان للوجهة والتوجه. وفي قلب هذه الأزمات المتداخلة يتجلى عجز الفكر عن تقديم تحليل عيني يساهم في فتح كوة في هذا الأفق المسدود.

والسؤال يكبر ليطاول مجمل البنية الثقافية والفكرية العربية الحديثة: هل على الثقافة العربية وهي محاصرة بين استبدادين أن تعود إلى نقطة الصفر؟ وهل ينسخ هذا الواقع الذي يدفع المنطقة إلى حروب دينية وطائفية وقبلية، جميع إنجازات الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة، أم إننا نعيش فجوة تاريخية تصاحب تبدل الأزمنة وانطواء المراحل التاريخية، بما يحمله هذان التبدل والانطواء من مآسٍ كبرى؟

المآسي تتراكم، التهجير والتقتيل والاستباحة والتدمير صارت جزءاً من الحياة اليومية في المشرق العربي. حروب تتناسل في سورية والعراق وليبيا واليمن وعلى حدود لبنان، أما فلسطين فتواجه التغول العنصري والاستيطاني: أرضها تستباح، وشعبها في قبضة احتلال لا يرحم من جهة، وانقسام كارثي يشل وحدة الشعب من جهة أخرى.

المأساة السورية الكبرى التي تلقي بثقلها الدموي على الشعب السوري الذي يواجه استبدادين يريدان وأد حلم الحرية، تحولت بالنسبة إلى فلسطيني سورية إلى كارثة كبرى ضربت مخيماتهم، وشردتهم مثلما شردت أخواتهم وإخوتهم السوريين. مأساة الفلسطينيين في سورية، والتي يجسدها واقع الدمار والتهجير والحصار والتجويع في مخيم اليرموك، عاصمة الشتات الفلسطيني، تندرج ضمن ما يمكن أن نطلق عليه اسم شتات ما بعد الشتات، وهو شتات بدأ مع تدمير تل الزعتر وشتاتيلها ونهر البارد في لبنان، وتصادى مع مآسي فلسطيني الكويت والعراق وليبيا. لكنه هنا في دمشق يتخذ أبعاداً جديدة، ويؤشر إلى الارتباط الوثيق بين الكوارث التي تجتاح المنطقة والكارثة الفلسطينية. إن مأساة اليرموك أكبر من أن تكون مأساة مخيم.. إنها تلخيص مكثف للشتات الفلسطيني الذي أُخرج من السياسة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، وهو اليوم مهدد بالخروج من الواقع برمته.

حاولنا في الملف الأول في هذا العدد أن نقرأ حكاية المخيم بعيون من عاشوا ويعيشون التجربة، وبأقلام مبدعين ومثقفين عاشوا في المخيم، على أمل بأن يكون هذا الملف حافظاً لتحرك فلسطيني وعربي ودولي من أجل إنقاذ ما تبقى من اليرموك وشعبه ورمزيته.

من زاوية ثانية يقدم الملف الثاني في هذا العدد قراءة لنتائج الانتخابات الإسرائيلية: ما

هو تأثير نتائج الانتخابات وتشكيل الحكومة اليمينية الضيقة بزعامة نتنياهو، في الحياة الفلسطينية تحت الاحتلال؟ كيف نقرأ سياسات حكومة تحالف الليكود مع أحزاب المتدينين والمستوطنين؟ وما هو الأفق الذي يمكن أن تفتحه القائمة العربية المشتركة في الحياة السياسية والثقافية لفلسطيني ١٩٤٨، بصفتهم جزءاً من الحركة الوطنية الفلسطينية؟ صحيح أن الانتخابات الإسرائيلية أعادت نتنياهو إلى السلطة، لكن الصحيح أيضاً أن هناك واقعاً إسرائيلياً جديداً يجب فهمه من أجل مقاومة سياساته العنصرية والاستيطانية. وهذا الفهم يجب ألا يحجب واقع أن فقدان البوصلة الوطنية الفلسطينية وتشردم الحركة الوطنية كانا عاملين في صوغ الأفق السياسي لهذه الانتخابات.

إلى جانب هذين الملفين يتوقف العدد عند المنعطف السياسي الذي تمر به المنطقة في إطار بلورة الاتفاق النووي الإيراني، فيقدم مجموعة من المقالات التي تحلل احتمالات ولادة توازن جيوسياسي جديد في المنطقة، وقراءة الديناميات الإقليمية في ضوء إمكانات حدوث هذا الاتفاق.

ونتذكر في هذا العدد غائبين كبيرين، الصحافي والدبلوماسي والمحلل السياسي الفرنسي أريك رولو، والمثقف والمناضل الفلسطيني نصير عاروري، كما ننشر تحقيقاً عن فضيحة دفن قتلى باريس ومقابر الأرقام في إسرائيل، إلى جانب قراءة خاصة لكتاب المؤرخ الإسرائيلي شلومو ساند "كيف اخترعت أرض إسرائيل من الأرض المقدسة إلى الوطن الأم"، والتقريرين الفصليين الفلسطيني والإسرائيلي، ومحتويات باب وثائق الذي يُنشر في موقع المجلة الإلكتروني.

هيئة التحرير

يصدر قريباً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مذكرات محمود الأطرش - المغربي